ورواه الإمام أحمد أيضاً عن إبراهيم بن خالد عن معمر عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : لبث النبي ﷺ ستة أشهر يرى أنه يأتي ولا يأتي ، فأتاه ملكان فجلس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ، فقال أحدهما للآخر : ماباله ؟ قال : مطبوب ، قال : ومن طبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم ، وذكر تمام الحديث . وقال الأستاذ المفسر الثعلبي في تفسيره ، قال ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما : كان غلام من اليهود يخدم رسول الله ﷺ ، فدبت إليه اليهود فلم يزالوا به حتى أخذ مشاطة رأس النبي ﷺ وعدة من أسنان مشطه ، فأعطاها اليهود فسحروه فيها .

وكان الذي تولى ذلك رجل منهم يقال له ابن أعصم . ثم دسها في بئر لبني زريق يقال له ذروان ، فمرض رسول الله ﷺ وانتثر شعر رأسه ولبث ستة أشهر يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن ، وجعل يذوب ولا يدري ما عراه ، فبينما هو نائم إذ أتاه ملكان ، فجلس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ، فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه : مابال الرجل ؟ قال ، طب ، قال : وما طب ؟ قال : سحر قال : ومن سحره ؟ قال : لبيد بن الأعصم اليهودي . قال : وبم طبه ؟ قال : بمشط ومشاطة قال : وأين هو ؟ قال : في جف طلعة ذكر تحت راعوفة في بئر ذروان ، والجف قشر الطلع ، والراعوفة حجر في أسفل البئر ناتىء يقوم عليه الماتح ، فانتبه رسول الله ﷺ مذعوراً ، وقال «ياعائشة أما شعرت أن الله أخبرني بدائي» ثم بعث رسول الله ﷺ علياً والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء البئر كأنه نقاعة الحناء ، ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فإذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه ، وإذا فيه وتر معقود فيه اثنا عشر عقدة مغروزة بالإبر ، فأنزل الله تعالى السورتين فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ، ووجد رسول الله ﷺ خفة حين انحلت العقدة الأخيرة ، فقام كأنما نشط من عقال وجعل جبريل عليه السلام يقول باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين ؛ الله يشفيك . فقالوا : يارسول الله أفلا نأخذ الخبيث نقتله ؟ فقال رسول الله ﷺ «أما أنا فقد شفاني الله وأكره أن يثير على الناس شراً» هكذا أورده بلا إسناد وفيه غرابة ، وفي بعضه نكارة شديدة ولبعضه شواهد مما تقدم ، والله أعلم .

سُورَةُ النَّاسِ

ترتيبها ١١٤ — آياتها ٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

هذه ثلاث صفات من صفات الرب عز وجل : الربوبية والملك والإلهية ، فهو رب كل شيء ومليكه وإلهه فجميع الأشياء مخلوقة له مملوكة عبيد له ، فأمر المستعيد أن يتعوذ بالمتصف بهذه الصفات من شر الوسواس الخناس ، وهو الشيطان الموكل بالإنسان ، فإنه مامن أحد من بني آدم إلا وله قرين يزين له الفواحش ولا يألوه جهداً في الخيال ، والمعصوم من عصمه الله .

وقد ثبت في الصحيح أنه «مامنكم من أحد إلا قد وكل به قرينه» قالوا : وأنت يارسول الله ؟ قال : «نعم إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير» ، وثبت في الصحيحين عن أنس في قصة زيارة صفية للنبي ﷺ وهو معتكف ، وخروجه معها ليلاً ليردها إلى منزلها ، فلقيه رجلان من الأنصار ، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا فقال رسول الله : «على رسلكما إنها صفية بنت حيي» فقالا : سبحان الله يارسول الله . فقال : «إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً ـ أو قال شراً ـ» ، وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي : حدثنا محمد بن بحر حدثنا عدي بن أبي عمارة حدثنا زياد النميري عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ «إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإن ذكر الله خنس ، وإن نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس» غريب .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عاصم سمعت أبا تميمة يحدث عن رديف رسول الله ﷺ

قال عثر بالنبي ﷺ حماره فقلت تعس الشيطان ، فقال النبي ﷺ : «لا تقل تعس الشيطان فإنك إذا قلت تعس الشيطان تعاظم ، وقال بقوتي صرعته ، وإذا قلت باسم الله تصاغر حتى يصير مثل الذباب» ، تفرد به أحمد إسناده جيد قوي ، وفيه دلالة على أن القلب متى ذكر الله تصاغر الشيطان وغلب ، وإن لم يذكر الله تعاظم وغلب . وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو بكر الحنفي حدثنا الضحاك بن عثمان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أحدكم إذا كان في المسجد جاء الشيطان فالتبس به كما يلتبس الرجل بدابته ، فإذا سكن له زنفه أو ألجمه» قال أبو هريرة رضي الله عنه : وأنتم ترون ذلك أما المزنوق فتراه مائلاً كذا لا يذكر الله ، وأما الملجم ففاتح فاه لا يذكر الله عز وجل ، تفرد به أحمد . وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿الوسواس الخناس﴾ قال : الشيطان جاثم على قلب ابن آدم ، فإذا سها وغفل وسوس ، فإذا ذكر الله خنس ، وكذا قال مجاهد وقتادة وقال المعتمر بن سليمان عن أبيه : ذكر لي أن الشيطان الوسواس ينفث في قلب ابن آدم عند الحزن وعند الفرح ، فإذا ذكر الله خنس . وقال العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿الوسواس﴾ قال : هو الشيطان يأمر فإذا أطيع خنس .

وقوله تعالى : ﴿الذي يوسوس في صدور الناس﴾ هل يختص هذا ببني آدم كما هو الظاهر أو يعم بني آدم والجن ؟ فيه قولان ويكونون قد دخلوا في لفظ الناس تغليباً ، وقال ابن جرير : وقد استعمل فيهم رجال من الجن فلا بدع في إطلاق الناس عليهم . وقوله تعالى : ﴿من الجنة والناس﴾ هل هو تفصيل لقوله ﴿الذي يوسوس في صدور الناس﴾ ثم بينهم فقال ﴿من الجنة والناس﴾ وهذا يقوي القول الثاني وقيل قوله ﴿من الجنة والناس﴾ تفسير للذي يوسوس في صدور الناس من شياطين الإنس والجن كما قال تعالى : ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً﴾ .

وكما قال الإمام أحمد : حدثنا وكيع حدثنا المسعودي حدثنا أبو عمرو الدمشقي ، حدثنا عبيد بن الخشخاش عن أبي ذر قال : أتيت رسول الله ﷺ وهو في المسجد فجلست فقال : «يا أبا ذر هل صليت ؟» قلت : لا قال : «قم فصل» قال فقمت فصليت ثم جلست فقال : «ياأبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن» قال : فقلت يارسول الله وللإنس شياطين ؟ قال : «نعم» قال : فقلت يارسول الله الصلاة ؟ قال : «خير موضوع من شاء أقل ومن شاء أكثر» قلت : يارسول الله فالصوم قال فرض مجزىء وعند الله مزيد» قلت : يارسول الله فالصدقة ؟ قال : «أضعاف مضاعفة» قلت : يارسول الله فأيها أفضل ، قال : «جهد من مقل أو سر إلى فقير» قلت : يارسول الله أي الأنبياء كان أول ؟ قال : «آدم» . قلت : يارسول الله ونبياً كان ؟ قال :«نعم نبي مكلم» قلت : يارسول الله كم المرسلون ؟ قال : «ثلثمائة وبضعة عشر جماً غفيراً» وقال مرة : «خمسة عشر» قلت : يارسول الله أيما أنزل عليك أعظم ، قال «آية الكرسي ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾» .

ورواه النسائي من حديث أبي عمر الدمشقي به وقد أخرج هذا الحديث مطولاً جداً أبو حاتم بن حبان في صحيحه بطريق آخر ولفظ آخر مطول جداً . فالله أعلم . وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن ذر بن عبد الله الهمداني عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يارسول الله إني لأحدث نفسي بالشيء لأن أخر من السماء أحب إلي من أن أتكلم به قال : فقال النبي ﷺ «الله أكبر الله أكبر الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة» ورواه أبو داود والنسائي من حديث منصور زاد النسائي والأعمش كلاهما عن ذر به .

آخر التفسير ولله الحمد والمنة والحمد لله رب العالمين